

كشف الطبيعة البشرية لاحتوائها وتنشيط جدل النمو

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD16913.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/09/16

السنة السادسة - العدد: 2208



جاء في نشرة الإثنين الأسبوع الماضي ما يلي :

يبدو أن المطلوب في العلاج الجمعي هو أن نتعلم كيف نحافظ على الفطرة البشرية التي تمثل أرقى ما نعرف مما خلق الله تعالى من خلال استعمال كل البرامج البقائية التي أوصلت الإنسان إلى موقعه المكرّم هذا بفضل الله. هل معنى ذلك أننا لا بد أن نعرف مسبقاً طبيعة الفطرة البشرية، وأبعاد تلك البرامج البقائية التي وردت في الجملة السابقة، الإجابة الجاهزة هي: "نعم لابد"، أما الإجابة الواقعية التاريخية التطورية فهي ليست كذلك بالضرورة، فقد استطاعت الأحياء الأذى (التي قاومت الانقراض واحد من كل ألف) ، دون تعليم منهجي!! أو بحث علمي!! أو تنظير مسبق!! أن تعرف فطرتها التي فطرها الله عليها، وأن تحافظ على بقائها بدون كل هذا، ما العمل؟

جاءني الجواب على هذا التساؤل أن الأفضل أن أوصل التعريف بما عرفت، بنفس الطريقة التي عرفته بها (ما أمكن ذلك)، بمعنى: أن أنشر ما تيسر من خبرات وممارسات وتجارب وملاحظات أولاً، وأحياناً جنباً إلى جنب مع ما يلزم من تنظير تدعيمي أو لاحق.

لكنني أبدأ اليوم بإضافات محدودة على عشرة بنود من الفروض الأساسية التي طرحناها أمس مضافاً إليها ببنت مميّز ما يمكن أن يوضحها ولو قليلاً حتى أستقر على المنهج الذي سوف أستمر فيه لأنني اشعر أنني اقترب رويداً رويداً مما لا يمكن شرحه بالألفاظ، خاصة كتابة، ألا وهو عملية الجدل النمائي "عموماً، وفي العلاج الجمعي خاصة.

فقلت بإضافة بضعة أسطر على عشرة بنود مما قدمت أمس كتجربة لا أعتقد أنها نجحت

للأسف،

لذلك قد أرجع الأسبوع القادم إلى طرح عينات الاستجابات للعبة الكراهية من أسوياء، وكتابة،

وفي سياق جمعي آخر غير السياق العلاجي (المتطوعون في برنامج النيل الثقافية)

المطلوب فك العلاج الجمعي هو أن نتعلم كيف نحافظ على الفطرة البشرية التي تمثل أرقى ما نعرف مما خلق الله تعالى من خلال استعمال كل البرامج البقائية التي أوصلت الإنسان إلى موقعه المكرّم هذا بفضل الله

استطاعت الأحياء الأذى (التي قاومت الانقراض واحد من كل ألف) ، دون تعليم منهجي!! أو بحث علمي!! أو تنظير مسبق!! أن تعرف فطرتها التي فطرها الله عليها، وأن تحافظ على بقائها بدون كل هذا

لا توجد أية غريزة سلبية فك ذاتها، وإلا: لماذا خلقت، فالعدوان غريزة بقائية وبالتالي فإن الكراهية التي هي إحدى تجليات العدوان فك الوعد البشرى من حيث المبدأ هي ظاهرة طبيعية كذلك!

العلاج الجمعي كشف

الفروض الأساسية والتوجه العام

(1) لا توجد أية غريزة سلبية في ذاتها، وإلا: لماذا خُلقت، فالعدوان غريزة بقائية وبالتالي فإن الكراهية التي هي إحدى تجليات العدوان في الوعي البشرى من حيث المبدأ هي ظاهرة طبيعية كذلك!.

من هنا يكون العلاج الجمعى كشف وتسيير معاً، فهو يبدأ من أن كل ما نعرفه عن الطبيعة البشرية، هو مقولات قابلة للاختبار، ولا ينبغي أن نكون أوصياء عليها مهما بلغت قوة وقدرة السلطة الوصية، بما فى ذلك السلطة العلمية، فيصبح التعرف على الغرائز بما هي الآن هو بداية، وكذلك الوجدانات المتصلة بها لا ترجيح ولا تسليم، وفى نفس الوقت لا قهر ولا وصاية، اللهم إلا إزالة الإعاقة، ودفع مسيرة النمو، وهنا تختلف المقاييس بتواضع المحكات إلا اختفاء الأعراض، واستمرار التكيف، والإنتاج، وبدلاً من التأكيد على "عدم الإيذاء" يمكن، من خلال هذا العلاج ومثله، الإشارة إلى "تفع الناس"، والتصالح مع دوائر الهارموني المتصاعدة، وليسها كل بما شاء.

(2) الكراهية هي الوجدان المصاحب والمغلف لأغلب حركية نشاط "الموقف البارنوى" (مع وجدانات أخرى حسب توجه الحركية وغلبة أى من برامج التواصل).

رصد الوجدان المصاحب للغرائز المعنية هو أيضاً بداية مهمة تسمح بها آليات العلاج الجمعى، وهي تتجاوز البدء بتعريفات مسلم بها، أو نظريات ثابتة، أو مواقف أخلاقية براقية، فما هناك هو هناك، وهو فى نفس الوقت "هنا والآن"، وقد ظهر هذا جلياً ونحن نتناول وجدانات تبدو سلبية، ويبدأ المشاركون بإنكارها بمجرد ذكر اسمها، مثلما الحال هنا فى "الكراهية"، وخذ عندك بعد ذلك وقبل ذلك "الحقد" أو "قبول الذل" (نشرة 17-2-2008 لعبة

الذل)، أو "النفعية"، مما ورد قبل ذلك فى هذه النشرة ثم انطلاقاً من هذا القبول تنشط التفاعلات، وتتحرك المواقف، وتتفاعل الحركيات المختلفة مما نعرف ومما لا نعرف، وعلى رأسها ما ذكرنا من الحركيات الثلاثة الأساسية.

(3) العدوان، مع أنه غريزة طبيعية مثله مثل الجنس ليس له منفذ طبيعى

وتسيير معاً، فهو يبدأ من أن كل ما نعرفه عن الطبيعة البشرية، هو مقولات قابلة للاختبار، ولا ينبغي أن نكون أوصياء عليها مهما بلغت قوة وقدرة السلطة الوصية، بما فى ذلك السلطة العلمية

التعرف على الغرائز بما هي الآن هو بداية، وكذلك الوجدانات المتصلة بها لا ترجيح ولا تسليم، وفى نفس الوقت لا قهر ولا وصاية، اللهم إلا إزالة الإعاقة، ودفع مسيرة النمو

الكراهية هي الوجدان المصاحب والمغلف لأغلب حركية نشاط "الموقف البارنوى"

رصد الوجدان المصاحب للغرائز المعنية هو أيضاً بداية مهمة تسمح بها آليات العلاج الجمعى، وهي تتجاوز البدء بتعريفات مسلم بها، أو نظريات ثابتة، أو مواقف أخلاقية براقية، فما هناك هو هناك، وهو فى نفس الوقت "هنا والآن"

أكثر الغرائز رفضاً وأشهرها تشوها، كانت غريزة العدوان، حتى عدّها أغلب الاجتماعيين غريزة مكتسبة، وليست بقائية أو طبيعية، هذا

لعل أكثر الغرائز رفضاً، وأشهرها تشوها، كانت غريزة العدوان، حتى
عدها أغلب الاجتماعيين غريزة مكتسبة، وليست بقائية أو طبيعية، هذا
بالإضافة إلى ان الحياة المعاصرة لم تتح الفرصة المناسبة للتعبير عن هذه
الغريزة بشكل حضارى عصرى مناسب، لا بصورة مباشرة، ولا بصورة غير
مباشرة، وقد تناولت كل ذلك بالتفصيل فى أطروحتى الباكرة عن "العدوان
والإبداع" (عدد يوليو 1980 مجلة الإنسان والتطور)، وكيف أن مرحلة
التفكيك فى العدوان هى التى تستوعب العدوان ليسهم إيجابيا فى التمهيد
لأعادة التشكيل

(4) من أهم تجليات توظيف الكراهية هى إمكانية الاسهام فى الاستعداد لاستنفار الجانب
الهجومى للعدوان .

حين تطلق طاقة العدوان الرفض والحذر والإبعاد كخطوة أولى قبل
الهجوم أو التفكيك، وحين يصل هذا التوجه إلى الوعى فإنه يتجلى إما فى
الغضب وإما فى الكراهية وعادة فى كليهما، ويبدو أن هذا أمر طبيعى قبل أو
قبيل ان يتعرف الشخص على موضوع عدوانه بكل ما له وما عليه، وهذه
المرحلة عادة لا تستغرق وقتا كافيا يسمح بتفعله فى عدوان بدائى منفصل.

(5) يترتب على ذلك أن تعتبر الكراهية جزء من برنامج بقائى أولى ربما يكون دوره
أوضح من دور الحب بلغة البقاء، أو على الأقل أسبق وأعمق.

احتمال توظيف الغريزة المعنية (بعد تعريتها والاعتراف بها) فى دور
بقائى تكافلى أحدث، فلا أحد فى العلاج الجمعى يتوقف عادة بعد تعريته لقدرته
على الكراهية، وأيضا شعوره بحقه فى أن يكره ، بل إن الكثيرين يكتشفون
أثناء العلاج (وهذا ما سوف نرجع إليه لاحقا) أن الكره ليس مرادفا للرفض
أو الإلغاء أو القتل بهذه المباشرة، وكثير منهم ينتقل دون قصد إلى توظيفه،
وأحيانا إلى توليفه مع غيره من عواطف ليست بالضرورة "الحب" كما جاء فى
المقدمة.

بالإضافة إلى ان الحياة
المعاصرة لم تتح الفرصة
المناسبة للتعبير عن هذه
الغريزة بشكل حضارى
عصرى مناسب، لا
بصورة مباشرة، ولا بصورة
غير مباشرة

من أهم تجليات توظيف
الكراهية هى إمكانية
الاسهام فى الاستعداد
لاستنفار الجانب
الهجومى للعدوان

حين تطلق طاقة العدوان
الرفض والحذر والإبعاد
كخطوة أولى قبل
الهجوم أو التفكيك،
وحين يصل هذا التوجه
إلى الوعى فإنه يتجلى
إما فى الغضب وإما
فى الكراهية وعادة
فى كليهما

تعتبر الكراهية جزء من
برنامج بقائى أولى ربما
يكون دوره أوضح من
دور الحب بلغة البقاء،
أو على الأقل أسبق
وأعمق

احتمال توظيف الغريزة
المعنية (بعد تعريتها
والاعتراف بها) فى دور
بقائى تكافلى أحدث،
فلا أحد فى العلاج
الجمعى يتوقف عادة
بعد تعريته لقدرته
على الكراهية، وأيضا
شعوره بحقه فى أن
يكره

(6) تعتبر الكراهية الذراع الصاد التوجسى فى برنامج الدخول والخروج-in-and-out-program، الذى قد يكتمل أو لا يكتمل بضلعه الآخر وهو الاقتراب للتواصل (الحب).

قبول توظيف الغريزة المعنية، خاصة لو كانت ذات سمعة سلبية مثل الكراهية ، فى موقعها التناوبى، مع ضمان المبدئى استمرار الحركة هو الضمان بمواصلة التحريك نحو توليف مناسب سواء مع ضدها أو ضمن التوليف العام فى تركيبة جماع الوجدان المتجاوز للتمييز

(7) إن تجزىء الانسان (حته حلوه وحته وحشه) يسهل فصل الكراهية عن الحب ليصباحا ضدان على طرفى نقيض، مع أنهما ذراعان متكاملان فى جدل النمو كما سنرى.

يقوم العلاج النفسى بالمساعدة فى رفض هذا الاختزال التجزئى والاستقطابى حين يعترف كل أو معظم المشاركين بهذا الوجدان الذى اشتهر بسلبيته ، إذ يبدوا أن كل واحد يأتس باعتراف الآخر، وكأن التعرية الجماعية، تلغى السرية الحكومية التى صبغت هذه الوجدانات بالسلبية ، أو أنكرتها أصلا.

(8) التناوب بين الكراهية والحب يسهل أيضا الاعتراف بهما، الواحد تلو الآخر، مع اختلاف وظيفة كل منهما حسب طور (نوبة) ظهورهما بالتبادل غير المنتظم، وهذا مقبول، لكنه ليس غاية المراد، ولا نهاية المطاف.

الإيقاع الحيوى النمائى ليس دائرة مغلقة، وإلا فإنه يفقد قدرته على إعادة التشكيل والإبداع والتوليف، لذلك فإن تعرية العواطف ذات السمعة السلبية لا تتبادل بشكل دورى متباعد مع نقيضها ظاهر الإيجابية، ولو توقف الأمر عند هذه المرحلة فإن العلاج الجمعى يصبح أقرب إلى التفريغ منه إلى تنشيط الجدل فدفع النمو

(9) إن فصل ماهية الانسان عن تفاصيل سلوكه (أحب الناس وأكره طبعهم!) هو تجزىء أيضا يسهم فى فصل الكراهية عن الحب، وإن كان يمكن أن يكون تبريرا وجيها بعض الوقت.

الكثيرين يكتشفون أثناء العلاج أن الكره ليس مرادفا للرفض أو الإلغاء أو القتل بهذه المباشرة

كأن التعرية الجماعية، تلغى السرية الحكومية التى صبغت هذه الوجدانات بالسلبية ، أو أنكرتها أصلا

التناوب بين الكراهية والحب يسهل أيضا الاعتراف بهما، الواحد تلو الآخر، مع اختلاف وظيفة كل منهما حسب طور (نوبة) ظهورهما بالتبادل غير المنتظم، وهذا مقبول، لكنه ليس غاية المراد، ولا نهاية المطاف

الإيقاع الحيوى النمائى ليس دائرة مغلقة، وإلا فإنه يفقد قدرته على إعادة التشكيل والإبداع والتوليف، لذلك فإن تعرية العواطف ذات السمعة السلبية لا تتبادل بشكل دورى متباعد مع نقيضها ظاهر الإيجابية

إن فصل ماهية الانسان عن تفاصيل سلوكه (أحب الناس وأكره طبعهم!) هو تجزىء أيضا يسهم فى فصل الكراهية عن الحب، وإن كان يمكن أن يكون

تبريراً وجيهاً بعض الوقت

طبع الناس الذي يظهر
فك سلوكهم ليس إلا
نتاج التركيب القائم
لكينونتهم

العلاج الجمعي يتعامل
مع السلوك باعتباره
التجلى الظاهر لكيان
صاحبه، وبالتالي لا يمكن
فصله عن صاحبه ،
ورويداً رويداً، مع تقدم
العلاج يقترب السلوك من
الكينونة، أو بتعبير آخر
يقترب الداخل من الخارج،
وبتعبير ثالث يقترب
الظاهر من الباطن

الفصل التبرير بين
السلوك والكينونة مجرد
مرحلة تسمح بالتعامل
معها لحلها بهذا العلاج
معاً

طبع الناس الذي يظهر في سلوكهم ليس إلا نتاج التركيب القائم
لكينونتهم، والعلاج الجمعي يتعامل مع السلوك باعتباره التجلى الظاهر لكيان
صاحبه، وبالتالي لا يمكن فصله عن صاحبه ، ورويداً رويداً، مع تقدم العلاج
يقترب السلوك من الكينونة، أو بتعبير آخر يقترب الداخل من الخارج، وبتعبير
ثالث يقترب الظاهر من الباطن، وحينئذ يصبح هذا الفصل التبريرى بين
السلوك والكينونة مجرد مرحلة تسمح بالتعامل معها لحلها بهذا العلاج معاً

(10) إذا صحت الفروض 7، 8، 9، فإن اتساع الوعي البشرى وتعميقه على مسار
النمو الفردى هو الذى يسمح بجدل بين الكراهية والحب، تتحدد من خلاله وظيفة "كل منهما
معاً" لصالح بعضهما البعض، ومن ثم لدفع النمو، وإمكان الولايف المتجدد

هذا هو غاية الهدف الذى لا يمكن وصفه إلا بالانتقال بما هو "وجدان" إلى
ما هو "وعى"، وهنا نجد أنفسنا فى حاجة إلى الرجوع إلى ما سبق نشره سنة
2008 فى سلسلة "ملف الحب والكراهية" (نشرة 2008-5-21 نعية
الكراهية)، (نشرة 2008-5-28 قراءة فى قيمة الكراهية)، (نشرة 2008-5-10-
6-2008 وتعلم: كيف تكره (1) خبرة من العلاج الجمعي)، (نشرة 2008-5-11-6-
2008 تعلم كيف تكره (2) "يمكن لما أعرف أكرهك أقدر..").

ويعد:

أعذر لاضطرارى تأجيل التعليق على الفروض العشرة التالية إلى الأسبوع القادم

أو ربما نواصل عرض استجابات مجموعة من الأسوياء من برنامج القناة الثقافية للمقارنة

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

" قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلقا مما إدراك أ. د. يحيى
الرخاوي"

الإصدار الفطلي لنشرة " الإنسان والتطور " (حسب المحاور)

خريف / شتاء 2012/2013

" في تجليات ما هو موت "

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsyach2002@hotmail.com

مستند اكروبات

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf

مستند مضغوط